

## قلبي على منتدي نازك الملائكة



الطلاب ويعذبونهم بشكل قاس يعكس عدم سويتهم فكيف سينشأ من يتربى على يد من هو ليس سويا! فقبل أيام استضافتني إذاعة دجلة وكان الحديث حول العنف ضد المرأة والطفل. اتصلت امرأة عراقية لتشتكي على معلم ابنها الذي يقص من شعر الطفل ليجبره على أكل ما قصه من شعره كعقوبة عندما لا يعرف الطفل الإجابة على سؤال. ومعلم آخر يكوي الطلاب بالسكاثر. ماذا نتوقع بعد سنين حكم البعث الفاشي المرعب!

لا زالت أمور شتى وعجائب لا تصدق تحصل في أرض العراق.. من هنا لا نستغرب أن تكون الأديبة والمثقفة في مواجهة النار وان تكون وحيدة بواقع مرير لا يرحم.. لكن الذي يؤلمنا ويدعونا للصراخ هو أن لا يساندها الرجل المثقف الذي نعتمد عليه كقدوة والذي لا بد أن يكون له الدور الرائد ببناء الإنسان العراقي.. هل من واجبي وبطريق دفاعي عن منتدي نازك الملائكة أن أدلى بثورتي على الأعلام اليوم، أم انهم سيقولون ثورة المحتاجين والمقهورين وثورة الفقراء الذين يهجمون على الباستيل غاضبين مليئين بالعنف بعد أن ضاقوا بالظلم ذرعا!

ماذا نقول ونحن نبحث عن منبر نقول فيه كلمتنا مجاناً. وسوانا يقولها بالمال وبالشروط وهو غير المقتدر ولا المبدع أو المتمكن. لكنه خراب القسيم والواسطات والمحاصصات والتحزب. انه الزمن الرديء الآخر الذي جاءنا بعد صدام حسين والذي أراد اتباعه. وها نحن نحقق حلمهم ليضعوا أمام الناس مقارنة بين الوضع في عهد الطاغية وما هو عليه اليوم. أسفين ومتألمين نقولها، ما كنا نظن أن زماننا سيأتينا بأسوأ مما رأينا..

لا تتألمي عزيزتي نعيمة. رايتك في ملتقى الشعر العراقي الذي دعت له مؤسسة البابطين في الكويت الشقيقة. كنت هادئة مبتسمة بطيبة ذكرتني بكل أمهاتنا العراقيات. لا أدري لماذا تذكرتهن بك. ربما لأنك كنت أهدأ وأرقى من أن تغتصبي وقتاً من الآخرين. رغم أنني شعرت أنك تغلين بما عندك من ثورة دعيتك لأن تهديني مجموعتك القصصية زهور ثلجية التي التهمت باكية لسرا المرأة المختنق والممنوع عن البوح دوماً وان كان من حقها الصراخ به..

أعترف أنني لم أسمع أو أقرأ كل ما دار في المنتدي. ولم أركل المناقشات التي دارت بينكم. لأنني لم احضر المنتدي فنحن قد همشنا من قبل ومن بعد. حتى أن مهرجانات الشعر بالوطن لم تكلف نفسها عناء دعوتنا ولو لرفع العتب. ولا المنتديات الأدبية. وكان نضالنا ودموعنا كانت ماء. وضربتنا كانت نزهة. وكتابتنا وعقولنا هباءً منثوراً..

حين قرأت مقالة القاصة نعيمة مجيد تحت عنوان المرأة الأديبة والمثقفة بالمواجهة وكانت دفاعاً عن المرأة المثقفة العراقية عموماً. شعرت بواجبي الوقوف مع هذه المرأة التي تريد أن تقول شيئاً في عالم عراقي يريد خنق إبداعها اليوم. أحزنتني كلماتها هذه. إن عمر منتدانا لم يتجاوز الساعة وقام بعضهم بالإعلان عن قمعه. بل حتى وأده بأشهار السنتم الحادة وقذفه بكلماتهم اللاذعة. محاولين التقليل من قيمته في التأثير على النواحي الإبداعية لدى المرأة. وأخبار الحاضرين بوجوب الواد. وهو لم يزل بعد ينشر بذوره الأولى. أريد أن أقف بروحي وقلبي وقلمي مع كل النساء في المنتدي الذي حمل اسم الشاعرة نازك الملائكة والتي أحدثت ثورة في تاريخ الأدب العربي.. أريد أن أحاطب المثقفين العراقيين جميعاً،

لسنا في حرب أيها الاخوة لتتقصوا غزلكم معنا بعد جهد وبعد تضحيات. نحن وإياكم في خندق واحد. لا تنسوا أننا لا زلنا نزيح. وفي كل يوم. عن كاهلنا بقايا آلام وانفجارات تلتصق بنا وتدخل كل مسامتنا وتهد طموحاتنا.. لا زلنا نتجاوز حدود المعقول بنسيان سؤال يلج على كل عراقي بالوطن،

هل إلى داره أمنا سيعود أم سيرحل! بلا عود في الطريق! مثل الطيور الجريحة. حالنا اليوم. تعود لأعشاشها أو لا تعود..

لا زال الرديء والذي لا يفقه باللغة ولا بأحلام البشر إلا مصلحة له هنا أو هناك. يطغى في عالم الإعلام والصحافة العربية. البراغمية هي اليوم الساندة في كل مناحي الحياة وعبارة اعطني ما أريد. وسأعطيك وأن لا تستحق. هي المنتشرة في أغلب هياكل مجتمعنا مع الأسف. أما الكفاءة والتمكن والإبداع فكلها مصطلحات تسطر على الأوراق ولا علاقة لها بآماكن العمل. لا زلنا أيها الاخوة في مرحلة ما قبل البناء. بل في مرحلة الفرز. ولا زالت فلول البعث والإرهاب تعصف بنا وتريد الانتقام من رغبة الجماهير وأصواتهم الراضة لها. هانحن نرى المذيعين والمراسلين يدمرون اللغة العربية ويهزونها هزاً باخطائهم ولو أن سيبويه جاء وسمع ما يقال على الفضائيات لأغلق أذنيه ثم انتحر. لا زالت ميليشيات التخلف تمجم على الإذاعات المحلية وتنتهك حرم الجامعات لتفرض أمراضها النفسية وهمجيتها. لا زالت مدن العراق تعج بالأزبال وكأننا لم نر الحضارة يوماً ولم نكن نحن أول بانيتها. لم تزل أسواق العراق ومؤسساته مليئة بالزيف والغش والرشوة والفضول جعل الناس مضطرين للتعامل مع ما هو موجود لأنها تريد أن تعيش. ولا زال بعض المعلمين يضربون